

الملتقى الدولي الأول حول: الميديا الجديدة والتحولت السمعية البصرية في العالم الواقع والتحديات

اسم ولقب المتدخل 1: قطش خديجة

الرتبة: أستاذ مساعد ب

جامعة الإنتماء: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

البريد الإلكتروني: khadidjaguetche@univ-emir.dz

اسم ولقب المتدخل 2: زعموش بلقيس

الرتبة: طالبة دكتوراه

جامعة الإنتماء: صالح بونيدر قسنطينة 3

البريد الإلكتروني: belkis.zamouche@univ-constantine3.dz

محور المداخلة: الإطار المنهجي الذي يؤثر التحول السمعي البصري في ظل الفضاء الرقمي

تحليل المحتوى الإلكتروني كأداة جمع البيانات في المجتمعات الافتراضية

E-Content analysis as a data collection tool in virtual communities

ملخص:

ساهم التطور التكنولوجي وظهور شبكة الانترنت في إفراز تغييرات جذرية مست ميدان البحث العلمي خاصة في مجال الدراسات الإعلامية التي تعتمد على تحليل المحتوى الإلكتروني كأداة أساسية لجمع البيانات، فقد أصبحت ملزمة بمواجهة الاشكالات المنهجية المتعلقة بتحديد العينة وفئات الشكل والمضمون ووحدات التحليل ومعايير الصدق والثبات، في الوقت الذي يصعب التحكم فيه بمفردات البحث داخل الفضاء الرقمي وضمان الحصول على تجاوب وتحليل دقيق يتكيف مع خصوصية الوسيلة التي تعتمد على قواعد منهجية تطبق على الوسائل التقليدية.

حيث تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء حول التحديات والإشكالات المنهجية التي تواجه الباحث العلمي عند استخدامه لتحليل المحتوى الإلكتروني كأداة جمع للبيانات في المجتمعات الافتراضية إضافة إلى محاولة معالجتها والبحث عن حلول تساعد على تكييف الطرق المنهجية المستخدمة مع التطور المستمر والمتجدد في المحتوى الافتراضي.

الكلمات المفتاحية: تحليل المحتوى، تحليل المحتوى الإلكتروني، المحتوى الإلكتروني، المجتمعات الافتراضية، أداة جمع البيانات.

Abstract:

Technological advancement and the emergence of the internet have brought about radical changes in the field of scientific research, especially in the field of media studies that rely on the analysis of e-content as a fundamental tool for data collection. Researchers are now obligated to address methodological challenges related to sample identification, form and content categories, analytical units, validity and reliability criteria. This is particularly difficult given the vast digital space and the need to ensure accurate analysis that adapts to the specificity of this medium, which relies on methodological rules applied to traditional media.

This research paper aims to shed light on the methodological challenges and issues faced by scientific researchers when using e-content analysis as a data collection tool in virtual communities. It also seeks to address and find solutions to adapt the methods used to the continuous and evolving virtual content.

Keywords: Content analysis, electronic content analysis, electronic content, virtual communities, data collection tool.

مقدمة:

يكتسي تحليل المحتوى أهمية كبيرة في حقل البحوث الإعلامية، كونه يحتوي على تقنيات تساعد على فهم أعمق للرسالة والوسيلة الإعلامية، والتأثير الذي تمارسه على مختلف شرائح المجتمع، وبالتالي على اتخاذ القرارات وتطوير السياسات الإعلامية، حيث يسمح تحليل المحتوى بفهم الرسالة الإعلامية وقياس أبعادها وتأثيرها على الجمهور، إضافة إلى رصد الاتجاهات الإعلامية والتغيرات في آراء وسلوك الرأي العام عن طريق تفاعلهم مع كل وسيلة على حدى.

ويبقى تكيف تحليل المحتوى مع البحوث الإلكترونية التي تنفرد بخصوصية وجود المجتمعات الافتراضية محط جدل بين الباحثين، ويشكل تحديا مستمرا لمواجهة الصعوبات التي تعترض تطبيق هذه الأداة بتصورتها التقليدية على مجتمع واسع ومتجدد، مما يؤدي إلى التصادم مع إشكالات منهجية حول ضرورة دمج هذه المعايير بشكل يتلائم مع خصوصية كل وسيلة ومفردة تخضع للبحث.

لذلك فسنحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على اتجاهات أبحاث تحليل المحتوى الإلكترونية، إلى جانب الصعوبات التي تواجه الباحث الإعلامي أثناء اعتماده عليه أداة لجمع البيانات في المجتمعات الافتراضية، وصولا إلى البحث عن حلول تسهل العمل به بهدف تحقيق الكفاءة والجودة اللازمتين في البحوث المقدمة.

الإشكالية:

عرف ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية كغيره من الميادين جملة من التغيرات البحثية المستمرة، والتي رافقت ظهور الوسائط الإلكترونية الجديدة وبزوغ الإعلام الجديد، الشيء الذي أحدث مرحلة انتقالية في طبيعة شكل ومضمون الأبحاث الإعلامية التي انتقلت من طابعها التقليدي إلى طابعها الإلكتروني أو الرقمي مع التطور التكنولوجي الذي رافق ظهور الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي.

هذا الانفجار المعلوماتي الذي رافق ولادة شبكات التواصل الاجتماعي واختلاف أشكالها ونمط الخدمة المقدمة في ظل تنوعها وتوفر الخدمة السريعة في الحصول على المعلومة خلق مجتمعات افتراضية متباينة في كينونتها؛ مما جعلها حقلًا خصبا للدراسات الإعلامية خاصة وأنها مجتمعات متباينة المعالم، نظرا لاختلاف خصائصها عن المجتمعات التقليدية التي تطبق عليها طرق البحث والتحليل المتعارف عليها وفقا لما تحدده المعايير البحثية؛ وهو ما يخلق اختلافا جذريا في منهجية البحث المطبقة.

ولعل تحليل المحتوى أحد أهم الأدوات المستخدمة في البحوث الإعلامية بغض النظر عن الاختلاف بين علماء الإعلام والاتصال فيما إذا كان يصنف كأداة لجمع البيانات أو منهجا؛ فهو يسمح بفهم الظاهرة وقياس مدى انتشارها، إضافة إلى أطرها المعرفية وتقييم جودتها ومصداقيتها وغيرها من الاستخدامات .

وقد تكيف تحليل المحتوى كأداة جمع البيانات مع تطورات الإعلام الجديد، فأصبح يستخدم لدراسة اتجاهات المستخدمين أو المضامين عبر مواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية، إلى جانب دراسة المحتوى الصوتي والسمعي البصري عبر الإنترنت؛ كما يساهم في تحليل البيانات الكبيرة والسلوك الإلكتروني للناشطين عبر مواقع الإنترنت.

هذا التنوع الكبير في المحتوى يحتم على الحقل الإعلامي تكييف تحليل المحتوى كأداة جمع البيانات مع خصوصية الوسيلة؛ نظرا للمشاكل المنهجية التي ترافق تطبيق الطرق التقليدية على المجتمعات الافتراضية.

وعليه تأتي هذه الورقة البحثية قصد التعرف على اتجاهات تحليل المحتوى الإلكتروني والصعوبات التي تواجه تطبيقه، بهدف الخروج بجملة من الحلول لتكييف الطرق المنهجية المستخدمة مع طبيعة المجتمعات الافتراضية.

وعليه تندرج إشكالية البحث تحت التساؤل التالي: ما هي التحديات التي تواجه الباحث العلمي عند استخدام تحليل المحتوى الإلكتروني في المجتمعات الافتراضية كأداة لجمع البيانات؟ وكيف يمكن تكييفه مع خصوصية المحتوى الافتراضي؟

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة في:

- تسليط الضوء حول التحديات والإشكالات المنهجية التي تواجه الباحث العلمي عند استخدامه لتحليل المحتوى الإلكتروني كأداة لجمع للبيانات في المجتمعات الافتراضية.
- محاولة البحث عن حلول تساعد على تكييف الطرق المنهجية المستخدمة في تحليل المحتوى ومواكبة التطور المستمر والمتجدد في المحتوى الافتراضي.
- التعرف على أهم الميكانيزمات المعتمدة في تحليل المحتوى الإلكتروني كأداة لجمع البيانات.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية البحث في حد ذاته، وكذا أهمية النتائج المتحصل عليها، حيث تحاول الدراسة التعرف على أكثر الصعوبات التي تواجه الباحثين في تعاملهم مع المعلومات الإلكترونية وتحليلها في بيئة رقمية افتراضية تتميز بالتغير والديناميكية ومحاولة اقتراح بعض الحلول لتذليل الصعوبات والتكيف معها.

مدخل مفاهيمي:

مفهوم تحليل المحتوى:

يعرف بيرنارد بيرلسون تحليل المحتوى على أنه "أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي المنظمة والكمي للمحتوى الظاهر والصريح لمضمون الاتصال"¹، كما يذهب محمد الوفاي إلى وصف تحليل المحتوى على أنه "طريقة مقننة، وهي ليست منهجا كما يسميه البعض، وليس منهج تفكير، وإنما هو وسيلة لجمع البيانات، وأسلوب للملاحظة أو المشاهدة أو تتبع الظاهرة بغرض تحليلها بتعميمات أو الإجابة عن تساؤلات أو جمع معلومات لرصد ظاهرة ما"²

وبالتالي فإن تحليل المحتوى الإلكتروني وسيلة لجمع البيانات والمحتويات الاتصالية الإلكترونية و تحليلها ووصفها وصفا ظاهريا دقيقا يساعد على الإجابة على التساؤلات المطروحة وجمع البيانات لرصد ظاهرة ما تكون المعلومات والبيانات بها الكترونية.

مفهوم المجتمعات الافتراضية:

عرف عمرو الجويلي المجتمعات الافتراضية " بأنها جماعات تشكلت إثر الثورة المعلوماتية التي أتاحت الفرصة إلى تقليص التباعد الجغرافي مما أتاح الفرصة للاتصال بين أفراد يقعون يقعون عبر مسافات متباعدة يجمع بين أفرادها نوع من الإحساس بالولاء والمشاركة".

في حين عرفها **Jonathan Layzer**: " بأنها تجمعات تشكلت من خلال شبكة الإنترنت لا يقطن أعضاؤها في بوتقة جغرافية واحدة ولكنهم موزعون في أنحاء مختلفة ومنتشرة حول العالم يجمع بين هذه التجمعات اهتمامات مشتركة ومختلفة وتعدد أنماط هذه التجمعات ما بين تجمعات تجارية وتجمعات طيبة وتتسع لتشمل أنماط أخرى متعددة."³

¹ البحث العلمي قواعده-إجراءاته-مناهجه :مسعود حسين النائب، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، مصر، ط1، 2018.

²مناهج وتقنيات البحث في الدراسات الإعلامية الإتصالية: يوسف تمار، ديوان المطبوعات الجامعية، 2017.

³ المجتمعات الافتراضية ..ملاذ واقعي للمطالبين بالحرية: مروة ماي، مجلة دراسات في علم إجتماع المنظمات، 2016،

خصائص المجتمعات الافتراضية:

تتميز المجتمعات الافتراضية بمجموعة من السمات والخصائص هي:

1. الافتراضية: ويُقصد بها افتراضية العلاقة بين الطرفين، فهي ليست علاقة إنسانية كما في المجتمع الواقعي بل مفترضة بين إنسان وإنسان عبر وسيط آلي وبشكل غير مباشر.
2. الخيالية: غالبًا ما يبحث الإنسان عن الخيال أكثر من الحقيقة، لأنَّ التفاعلات اللامعقولة واللاملموسة تجذب بشكل أكبر، تحديدًا تلك الفئات التي تبحث عن التغيير للخروج من القيود الاجتماعية والدينية، وهو ما يُفسّر أعداد المستخدمين الكبيرة في المنتديات وغرف الدردشة التي يجتمع بها مستخدمون لا يعرف بعضهم بعضًا.
3. اللامركزية: تُشير إلى عدم وجود سلطة مركزية تتحكم في العملية الاتصالية، فالمستخدم داخل المجتمع الافتراضي يمكن أن يكون منتج ومرسل للرسالة الاتصالية ومتلقي في الوقت ذاته، فالتفاعلات الافتراضية داخل المجتمع الافتراضي لا يمكن السيطرة عليها أو احتكارها من قبل شخص أو جهة.
4. الهوية الخفية: يُمكن للأفراد داخل المجتمعات الافتراضية ابتكار شخصيات وهمية غير حقيقية يستخدمونها للتفاعل والاندماج داخل المجتمع الافتراضي، وينتج ذلك لعدة أسباب قد تكون نفسية أو تتعلق بأمر الخصوصية وحماية البيانات من السرقة والاختراق، أو قد يتم استخدام الهوية الخفية لأغراض غير شرعية كالابتزاز والتشهير والتنمر على الآخرين.
5. القلق الإلكتروني: تُنتج التفاعلات الافتراضية قلقًا مستترًا في نفوس المستخدمين لا يظهر للعلن، وهو ما يتمثل بالفعل ورد الفعل في العملية الاتصالية الافتراضية، فعلى سبيل المثال في الفيسبوك عندما ينشر أحدهم صورة شخصية له، ينتظر بفارغ الصبر الإعجابات والتعليقات، وإذا ما تأخر ذلك أو لم يتحقق بما يتصوره، يتولد لديه إحساس بالنقص والتهميش.
6. الاختيارية: يسمح المجتمع الافتراضي للفرد اختيار الشخص والموضوع والزمان الذي يريده ويحدده دون وجود محددات تُفرض عليه، ودون أن يتعرض لأي نوع من أنواع الضغوط الاجتماعية التي قد يتعرض لها في المجتمع الواقعي.
7. التشاركية والتمرد: تظهر هذه السمة بوضوح عندما يتوحد أو يتمرد الأفراد داخل المجتمع الافتراضي حول قضية سياسية أو دينية أو اجتماعية، فيحدث تفاعل يأخذ صدى واسع عبر الشبكة ويرتبط حجمه بحجم القضية

ذاتها وعدد الأفراد الذين تمسهم، من أبرز مظاهر التشاركية عبر المجتمعات الافتراضية هو إطلاق الحملات المؤيدة والمعارضة باستخدام الهاشتاغات والصفحات عبر مواقع التواصل¹.

اتجاهات تحليل المحتوى الإلكتروني في المجتمعات الافتراضية:

ساهم ظهور ما يسمى بـ Web 2.0 أو الويب الاجتماعي في تطور أشكال الاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع؛ وأصبح العالم قرية صغيرة تتعدى حدود الزمان والمكان، بشكل يساعد على الانفتاح على العالم باستخدام شبكة اتصال متنوعة تسمح بتبادل المعلومات بين الفاعلين فيها، خاصة مع ظهور شبكات التواصل الاجتماعي التي شكلت نواة ظهور المجتمعات الافتراضية، وبالتالي الانتقال إلى عصر جديد من الاتصال بين أفراد هذا المجتمع الذي يقوم على التفاعلية والتنوع، وهو ما أسهم بدوره في إعادة تشكيل منظور وأشكال البحوث الإعلامية.

ويقترح كوتانت وستينجر تعريفاً للشبكات التواصل الاجتماعي: "أنها خدمات ويب تسمح للأفراد ببناء ملف تعريف عام أو شبه عام داخل النظام، إدارة قائمة بالمستخدمين الذين يتشاركون الرابط معهم، عرض قائمة الروابط الخاصة بهم وتلك التي وضعها الآخرون داخل النظام والتنقل فيها؛ وتستند جاذبيتها أساساً إلى النقاط الثلاث الأولى وليس إلى أي نشاط معين".² انطلاقاً من هذا التعريف يرى كل من الباحثين "Balié Jean" و "Yves Guéde" في دراستهما المعنونة بـ "من تحليل المحتوى إلى تحليل الشبكات الاجتماعية الرقمية: الخصائص والحدود الخاصة بتحليل محتوى معين" أن هذا التعريف يسعى إلى تسليط الضوء على المجالات التي غالباً ما يتم فيها توجيه تحليلات المحتوى الإلكتروني بشكل عام وتحليل محتوى الشبكة الاجتماعية الرقمية بشكل خاص، وتحديدًا ضمن دراسات الاتصال أو التخصصات ذات الصلة. واستندوا في ذلك إلى مجموعة من خمسة عشر دراسة تجريبية، معظمها مقالات علمية فرنسية نُشرت على مدى السنوات العشر الماضية وتتعامل مع محتوى Facebook و Twitter و Instagram، حيث سجلوا جملة من الملاحظات نذكرها تباعاً:³

¹ المجتمعات الافتراضية وجيل الإنترنت: المفهوم، السمات، الأنواع: حسني رفعت حسني، متاح على الموقع:

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=651147>، تاريخ الاطلاع: 17.11.2023، الساعة: 20:00.

² **Les configurations sociotechniques sur le Web et leurs usages : Le cas des réseaux sociaux numériques**, Alexandre Coutant & Thomas Stenger, 7^{ème} Colloque du chapitre français de l'ISKO, Intelligence collective et organisation des connaissances, pp. 27-34. <https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-00458327/document>.

³ **From Content Analysis to Content Analysis of Digital Social networks Specificities anass Limits of a Particular Content**, Balié Jean- Yves Guédé, Available on: <https://www.atlantis-press.com/proceedings/cisoc-22/125977877>.

- يغلب على المحتوى الذي تم تحليله بشكل أساسي التعليقات والمنشورات والتغريدات من الصفحات الرسمية وحسابات الشخصيات العامة أو السياسيين أو الشركات أو المؤسسات العامة.
 - ظهرت عدة اتجاهات تتعلق المواضيع الرئيسية لهذه المقالات بالتسويق (التجاري والاجتماعي والسياسي والشخصي) والصحافة والمشاركة السياسية للمواطنين. خضعت كل هذه المجالات لأشكال من التغيير مع الشبكات الاجتماعية الرقمية.
 - وبالمثل، في المجال السياسي، اتخذ منطق الحملات الدائمة الذي يمثل العصر الثالث للتواصل السياسي معنى آخر مع المنصات الرقمية التي أضحت منبرا بناء الصورة الشخصية للمترشح من خلال الاتصال المؤسسي والعلاقات العامة مثل الصورة والسمعة والهوية. وبقدر ما تسمح الشبكات الاجتماعية الرقمية للشركات بتقديم صورة قيمة للجمهور، فهي أيضاً وسيلة لتقييم كيفية إدراكها بشكل أو بآخر. بالإضافة إلى الجانب المؤسسي، هناك غرض تجاري أكثر وضوحاً مع إمكانية قيام الشركات بالإعلان عبر المنصات الرقمية التي تسمح برعاية المنشورات ذات الاستهداف الدقيق.
 - إضافة إلى وسائل الإعلام التي تنشر رسائلها وموادها الإعلامية قصد إعلام الجماهير بآخر المستجدات التي تسمح بتشارك المعلومات بين المستخدمين.
- مما سبق يمكننا القول أن اتجاهات تحليل المحتوى الإلكتروني تندرج ضمن أنواع متعددة تضم:
- المضامين المؤسسية باختلاف طبيعة ملكيتها وأهدافها المسطرة (اقتصادية، منظمات عالمية، جمعيات، مؤسسات حكومية...).
 - مضمون شخصي: وهو ما يسمح بالتواصل بين الأشخاص وبناء العلاقات الاجتماعية والتعبير عن آرائهم في شكل الصفحات الشخصية، فضاءات الدردشة ومنتديات الحوار والمدونات.
 - مضمون إعلامي: وتشمل الصحافة الإلكترونية والمواقع الإلكترونية الإعلامية التي تديرها مؤسسات تمثل الإعلام نشاطها الاقتصادي الرئيس، وتخضع لمعايير وضوابط العمل الإعلامي من حيث الكتابة والإخراج، وكذا أخلاقيات المهنة.¹

¹ الإشكاليات المنهجية في تحليل محتوى الويب: ريان مبارك، المجلة الجزائرية للاتصال، المجلد 19، العدد 01، 2020، ص 78-91.

مزايا تحليل المحتوى الإلكتروني في المجتمعات الافتراضية:

فتح تحليل المحتوى الإلكتروني المجال أمام البحوث الإعلامية التي تعنى بدراسة المجتمعات الافتراضية؛ جملة من الآفاق التي تسهل دراسة مجتمع البحث بسرعة وأبعاد مختلفة تتكيف مع طبيعة الوسيلة المستخدمة، وهو ما أكدته "ديانا أموندسون" من جامعة وايكاتو بنيوزيلاندا في دراستها المعنونة بـ "استخدام تحليل المحتوى الرقمي في البحث عبر الإنترنت: تصوير وسائل الإعلام الإخبارية لكبار السن عبر الإنترنت" من خلال سردها لمجموعة من المزايا التي أتاحتها تحليل المحتوى الإلكتروني في إتمام دراستها؛ والتي يمكن الإشارة إليها فيما يلي:

- فيتمثل إحدى مزايا تحليل المحتوى الإلكتروني في أنه يمكن القيام به بمجرد أن يصبح الباحث جاهزًا، ولا يتطلب الموافقة الأخلاقية لإجراء الدراسة وهو ما يساهم في توفير عامل الوقت، لأن المعلومات المستخدمة لجمع البيانات وتحليلها متاحة على نطاق واسع في الساحات العامة.
- كما تبدو طريقة تحليل المحتوى الإلكتروني مفيدة أيضًا لقدرتها على جمع البيانات على نطاق واسع، إضافة إلى تكلفتها المنخفضة، وكذا إمكانية توليد نتائج قابلة للتعميم بقوة نظرًا لمجموعة البيانات واسعة النطاق. وتمثلت الأسباب الملحة لاستخدام تحليل المحتوى الرقمي _ حسب الباحثة أيضًا _ في القدرة على معالجة مجموعات النصوص الواسعة النطاق بطريقة منهجية وموثوقة وبسرعة عالية، دون دعم تمويلي ضخم.
- كما أشارت الباحثة إلى أن لتحليل المحتوى الرقمي ميزة أخرى تتمثل في النظام غير المزعج وغير الغازي لجمع البيانات، فعلى سبيل المثال، فإن المشاركة المباشرة للمشاركين ليست مطلوبة، كما أنها لا تجري دراسة استقصائية، ولا تجري مقابلات عملية جمع البيانات منهجية وشفافة ويمكن تكرارها بسهولة من قبل باحثين آخرين. فلقد حرصت الباحثة من جهتها على توثيق تفاصيل الإجراءات بهدف إبراز موثوقية الدراسة المقدمة
- وحددت الباحثة قيمة أخرى لتحليل المحتوى الإلكتروني ألا وهي المرونة الشديدة لأن إجراء جمع البيانات وتحليلها يمكن القيام به في أي وقت، في أي مكان يمكن فيه الوصول إلى مصادر الكمبيوتر والإنترنت المناسبة، ومرة أخرى، كل ذلك بتكلفة منخفضة إلى حد ما.¹

¹ Using Digital Content analysis for Online research: Online News Media Depictions of Older Adults, Diana Amundesen, University of Waikato, New Zealand, SAGE Publications Ltd, 2021. available on: <https://us.sagepub.com/sites/default/files/drocasessample2- digital content analysis.pdf>.

- إن تطبيق تحليل المحتوى الرقمي المعاصر بشكل جيد، يوفر طريقة آلية سريعة محتملة لدمج كميات كبيرة من البيانات في مفاهيم يمكن التحكم فيها من خلال ترميز الأنماط بشكل منهجي داخل المحتوى مما سيوفر بدوره الوقت المستغرق في البحث بدوره بشكل كبير.

صعوبات تحليل المحتوى الإلكتروني في المجتمعات الافتراضية:

لا يخفى على الباحث جملة العوائق أو الصعوبات التي تواجهه أثناء تطبيق تحليل المحتوى الإلكتروني في الدراسات التي تعنى بالمجتمعات الافتراضية، خاصة في ظل محاولته تطويع النظريات والفئات التقليدية مع ما يقوم بدراسته، وعليه نذكر جملة من الصعوبات التي يمكن أن تواجه الباحث كما يلي:

- في كثير من الحالات لا يوجد إطار محدد يمكن سحب العينة منه، بالإضافة إلى الطبيعة المتغيرة لمضمون الأنترنت لأنه في كل لحظة تظهر مواقع جديدة، وتختفي أخرى، فضلاً عن الإضافات والتعديلات المستمرة.
- إشكالية وجود بيانات يمكن أن تكون ذات دلالات غير دقيقة لبعض جوانب استخدام مواقع الإعلام الاجتماعي، فعدد مرات المشاهدة على اليوتيوب لا يعكس كثافة مشاهدة مقاطع الفيديو المنشورة عليه، كذلك عدد المعجبين بصفحة ما على فيسبوك لا يعني أنهم يتابعونها باستمرار ويتفاعلون عليها.
- لا تغطي فئات التحليل التقليدية المتعارف عليها في أداة تحليل المضمون متطلبات تحليل المحتوى المنشور على تطبيقات الإعلام الاجتماعي.

- الخوف من الاتهام باختراق خصوصية المبحوثين، وانتهاك أخلاقيات مهنة البحث العلمي، من خلال الاضطلاع على صفحات مستخدمين قد لا يدركون أو لا يوافقون على توظيف ما نشره كمادة بحثية.
- صعوبة التعامل مع الكم الهائل من البيانات وتدققها عبر الويب في وقت لا تسمح فيه بعض الوسائل كفيسبوك بعملية تجميع البيانات آلياً، والبعض الآخر يحتاج لخبرة فنية مثل التعامل مع API على التويتر
- يصعب تقسيم رسائل الإعلام الاجتماعي إلى فئات قابلة للعد والقياس، لأنها غير ثابتة ومتغيرة، ولا حدود نهائية لها يمكن الوقوف عندها وتحليلها .

- عدم مراعاة السياق كوحدة تحليل من خلال التعامل مع المضمون الإلكتروني بطريقة آلية وتقنية (استخدام البرامج) ، دون اللجوء إلى عملية القراءة المتأنية، وبناء المعنى، وتحليل الأفكار، والتأثيرات الاجتماعية والثقافية والحضارية، والخلفيات الفكرية والأيدولوجية...

- إن محتوى المواقع الإلكترونية يتجاوز حدود النص ذاته إلى كل ما هو متاح على الموقع من معلومات تشمل النص أو النصوص الفائقة، وسهولة القراءة، كما يتعرض الباحث عند التحليل لمجموعة من الوسائل والوسائط المتعددة والتي تتع لق بالمستوى الأفقي، وكذا الوسائل الفائقة المتعلقة بالمستوى الشعبي.
- تتيح مواقع التواصل الاجتماعي استقبال تعليقات الجمهور ومشاركاتهم، ولاتضع عوائق أو حواجز على هذه المشاركات، أو على تصفح المحتوى الموجود عليها واستخدامه، وقلما توجد أي حواجز على ما يضيفه الجمهور، فهي تنسم بأنها مفتوحة أمام مساهمات الجمهور وإضافاتهم، فيجد الباحث نفسه أمام محتوى ينتجه مسؤول الصفحة أو الموقع، وآخر ينتجه الجمهور على شكل تعليقات ومنشورات.
- وفرة المحتوى وسيلوته، فمقدار المعلومات المخزنة على الأنترنت صار يقدر بالتيا ربايت وهو قدر ضخم جدا من البيانات، ما يؤشر إلى تحويل مستخدمي الأنترنت إلى منتجين للمحتوى الاتصالي، وهذا المحتوى يتوزع بين (سياسي، اقتصادي، ترفيهي...) ¹.
- المرونة بحيث يتميز بالتغير المستمر والتجدد الدائم، سواء بالإضافة أو الحذف أو قد- يختفي تماما، وهنا تكمن إشكالية أخرى خصوصا في غياب الأرشفة لهذه المجتمعات؛ فلو تصورنا أن باحثا في علوم الإعلام والاتصال بدأ ببحثه على إحدى هذه المجتمعات الافتراضية ولتكن مثلا "تجمع" (مجتمع) خاص بالأساتذة الجامعيين "مثلا ونظرا لظروف تكوّن هذه المجموعة تم حلها وبالتالي ضمورها واختفائها دون وجود أرشيف لها، في هذه الحالة يقع الباحث في إشكالية تهدد ببحثه، لذا لا بد من دراسة مجتمع بحثه دراسة دقيقة قبل الخوض فيه، وعليه أن يربط الافتراض بالواقع حتى يتمكن من الاستمرار في بحثه، خصوصا إذا كان بحثه محصلة لسنوات دراسة (ماستر، ماجستير، دكتوراه)...
- اختلاف طبيعة المجتمع الافتراضي تماما عن طبيعة وسائل ومضامين الإعلام التقليدية، - وذلك من حيث دمج أكثر من وسيط في المضمون الواحد (نص/صورة/فيديو/روابط).. إضافة إلى اختلاف اللغة ومستوياتها حيث تدمج مثلا الإيقونات ضمن النص والصورة والفيديو... وهذا راجع للطبيعة التفاعلية التي أتاحتها التكنولوجيا، ومنه يجب التعامل مع ذلك بطريقة تختلف عن المنظور التقليدي.

¹ الإشكاليات المنهجية في تحليل محتوى الويب: ريان مبارك، المجلة الجزائرية للاتصال، المجلد 19، العدد 01، 2020، ص 78-91.

■ الطبيعة التفاعلية لمضمون هذه المجتمعات مما يجعلها تقترب من نمط المحادثة، وما- يترتب على ذلك من صعوبة ضبط النص الذي سيخضع للتحليل، وهنا على الباحث أن لا يغفل السياق الاتصالي الذي تم فيه تداول المحتوى.

■ إشكالية المعاينة، وبالعودة لمجتمع البحث وعادة ما يكون وثائقي في حوامله الفيزيائية، كما- يقول أحد الباحثين" البيانات التي يجمعها الباحث مقصورة على دليل وثائقي(جرائد، مجلات، برامج تلفزيونية)....، وعليه فإن المجتمع الذي سيحلله الباحث في هذه الحالة معلوم مسبقا وهذا التوجه المنهجي يضبط مسبقا، لكن الأمر يختلف تماما بالنظر لطبيعة المجتمعات، فيستحيل على الباحث تحديد ذلك مسبقا بشكل نهائي، وفي حالة المجتمعات الافتراضية يستحيل تطبيق المعاينة الاحتمالية لذا لا بد من اللجوء إلى العينات غير الاحتمالية رغم مساوئها المنهجية ومنها بالتحديد العينة المتاحة، وكرة الثلج، وهنا يقع الباحث في إشكالية أخرى وهي عدم التمكن من تعميم نتائج بحثه طالما كان الاعتماد على العينات القصدية. وغير ذلك من الخصائص التي جعلت هذه المجتمعات زئبقية بما تحمله الكلمة من معنى، ومنه نسجل أن فئات التحليل التقليدية المتعارف عليها لدى الباحثين، لن تكون لها فعالية ضمن هذا المجال¹.

مقترحات حول استخدام تحليل المحتوى الإلكتروني في المجتمعات الافتراضية:

- من خلال ما تم طرحه في هذه الورقة البحثية، يمكننا أن نقدم جملة من الاقتراحات حول استخدام تحليل المحتوى الإلكتروني في المجتمعات الافتراضية وفقا لما يلي:
- لا بد للبحوث التي تعتمد على تحليل المحتوى الإلكتروني أن تعتمد على أسلوب البحث الكمي والنوعي معا، فلا تكون مقتصرة على إحصائيات فقط بل تدعمه بتفسيرات نوعية سياق النشر وظروفه.
 - تصميم استمارة تحليل المحتوى وفق خصوصية كل وسيلة وتكييف فئاتها بما يتوافق مع مضمونها، دون اللجوء إلى الفئات المتعارف عليها بطريقة اعتباطية.
 - لا بد من التركيز على التفاعلية كخاصية مهمة تميز المحتوى الإلكتروني، والتي تظهر من خلال مشاركة الجمهور وتفاعله عبر الوسيلة الإلكترونية وفقا لتوجهاته التي تختلف من بيئة إلى أخرى.

¹ صعوبة تطبيق تحليل المحتوى في الفضاء الرقمي: زينة جدعون، مجلة الحوار الثقافي، 2022، 148- 170.

- اختيار العينة بما يتناسب وخصائص كل وسيلة ومعدل النشر فيها، فمثلا قد يتم الاعتماد على عينة الأسبوع الصناعي في حالة النشر اليومي المنتظم، أو قد نعتد على العينة القصدية في اختيار منشورات مؤسسة إعلامية فترة الانتخبات.¹

خاتمة:

وفي الختام وجب على الباحثين خاصة في حقل الإعلام والاتصال مواكبة التطور الحاصل في تكنولوجيا الحديثة وسرعة تغير المعلومات وتسارع تداولها في فضاء افتراضي غير مستقر تتميز المعلومات به بمدة صلاحية تُحتم على الباحثين والمهتمين في مجال البحث العلمي التكيف مع هذه التغييرات وتذليل الصعوبات للحصول على المعلومات وتحليلها والإجابة على التساؤلات التي تطرحها الظواهر خاصة في الفضاء الافتراضي الذي ألزم ديناميكية مستمرة في ظهور مختلف الظواهر وتطورها.

توصيات:

- ❖ على الباحثين الأخذ بعين الاعتبار الطبيعة التفاعلية للمضامين الالكترونية الخاضعة للتحليل.
- ❖ العمل على دقة اختيار العينة المناسبة محل التحليل.
- ❖ التأكد من مدى مصداقية المعلومات المقدمة وكذا المحتويات المشابهة ومعانيها.
- ❖ محاولة التكيف مع التطورات المتسارعة في مجال المحتوى الرقمي وإيجاد طرق وحلول لاختيار العينة المثلة.

¹ الإشكاليات المنهجية في تحليل محتوى الويب: ريان مبارك، المجلة الجزائرية للاتصال، المجلد 19، العدد 01، 2020، ص

قائمة المراجع:

الكتب:

1. البحث العلمي قواعده-إجراءاته-مناهجه :التائب مسعود حسين، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، مصر، ط1، 2018.

2. مناهج وتقنيات البحث في الدراسات الإعلامية الإتصالية: تمار يوسف، ديوان المطبوعات الجامعية، 2017.

المقالات العلمية:

1. صعوبة تطبيق تحليل المحتوى في الفضاء الرقمي: جدعون زينة، مجلة الحوار الثقافي، 2022، 148 -170.

2. المجتمعات الافتراضية ..ملاذُ واقعي للمطالبين بالحرية: ماي مروة، مجلة دراسات في علم إجتماع المنظمات، 2016، 101-120.

3. الإشكاليات المنهجية في تحليل محتوى الويب: مبارك ريان، المجلة الجزائرية للاتصال، المجلد 19، العدد 01، 2020، ص 78-91.

المواقع الالكترونية:

1. المجتمعات الافتراضية وجيل الإنترنت: المفهوم، السمات، الأنواع، حسني رفعت حسني، متاح على الموقع: <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=651147> ، تاريخ

الإطلاع: 17.11.2023، الساعة: 20:00.

المراجع الأجنبية:

1. **Les configurations sociotechniques sur le Web et leurs usages : Le cas des réseaux sociaux numériques**, Alexandre Coutant & Thomas Stenger, 7^{ème} Colloque du chapitre français de l'ISKO, Intelligence collective et organisation des connaissances, pp. 27-34. <https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-00458327/document>.
2. **From Content Analysis to Content Analysis of Digital Social networks Specificities and Limits of a Particular Content**, Balié Jean- Yves Guédé, Available on: <https://www.atlantis-press.com/proceedings/cisoc-22/125977877>
3. **Using Digital Content analysis for Online research: Online News Media Depictions of Older Adults**, Diana Amundesen, University of Waikato, New Zealand, SAGE Publications Ltd, 2021. available on: https://us.sagepub.com/sites/default/files/drocasessample2- digital_content_analysis.pdf.